أبو الهدى الصيادي ١٨٤٩-١٩٠٩ في الفكر التاريخي العربي الحديث

أ.م. د. محمد عبدالله كاكة سور
جامعة صلاح الدين / كلية الآداب – قسم التاريخ

التقديم:٣٦٢ في ٢٠١٦/١٢/٥

القبول:٢٣ في ٢٠١٧/١/٩

الملخص:

تعد دراسة الشخصيات التاريخية المؤثرة احدى مناهج الدراسات التاريخية في دراسة الأطر المحددة للاطار التاريخي العام والخاص كذلك وتعد شخصية السيد ابي الهدى الصيادي احد كبار مستشاري السلطان عبد الحميد الثاني[1]. فالرجل شخصية تاريخية مؤثرة نافذة بكل المقاييس التي تعد بها الشخصيات التاريخية مؤثرة له مواقف تاريخية وله علاقات كردية ومن ثم حاولت في هذه الدراسة ابراز الجوانب التاريخية للسيد ابي الهدى الصيادي في الصورة التاريخية العربية الحديث والمعاصرة ومحاولة تقييم اطاره التاريخي باعتباره كان مؤثرا بالقدر الذي اثره على السلطان عبد الحميد الثاني وخاصة ان السلطان كان له دور كبير في التاريخ في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث هو شخصية معروفة لا على مستوى تاريخ الشرق الاوسط بل على مستوى تاريخ العالم. وكان أبو الهدى الصيادي احد المؤثرين على شخصية السلطان عبدالحميد الثاني ورسم الى حد ما رؤيته للأمور وذلك لتداخل الدين والتصوف في السياسة في تلك المرحلة من تاريخ الدولة العثمانية التي كانت مسيطرة على معظم المناطق العربية. ان دراسة الاشخاص المؤثرين في تاريخنا وخاصة بعد قرابة قرن من الزمن أمر ضروري لكي نقترب من رؤيا تاريخية أقرب ما يمكن من الحقيقة، وهو ما حاولت القيام به ما وسعتني المحاولة والله جل جلاله ولي التوفيق

Abu al-Huda al-Sayadi 1849-1909 in historical thought

Modern Arabic

Assit. Prof. Dr. Mohammed Abdullah Kaka Sur

University of Salahaddin / College of Arts - History Department

Abstract:

This person was one of the affective personalities in his period. His effectiveness was on the Ottoman & Arabic Countries, also Kurds they had their own opinion, so that we choose it for our research. He was one of the top advisors for Sultan Abdul Hameed Second. But after the collapse in year 1908 was treated badly. He had so many writings and most of parts goes back to that, he was considered himself as one of grandsons of Prophet Muhammed (P). There are different opinions and discussions about the personality of the person in his lifetime and after his death, the value of support to value-neutral and criticism. In general the research divided in two parts:

First part talks about this person's Biography through historical views. Second part talks about the historical views on personality for Abu-Huda Al-Sayadi, in this part we talk about his lived part of his life in the Levant. Then a trip to Istanbul and the change that happened on his personality, and has been mentioned period Altsov and its impact on his life in the time of the Ottoman Empire and its effective role in the life of Abu Mahdi Sayadi, as especially Altsov famous Rifai, as well as the Sultan Abdul Hamid was one of the supporters of Altsov.

الفصل الأول/ سيرة أبي الهدى الصيادي من منظور الرؤية التاريخية:

سوف لن أحاول في هذا الفصل كتابة سيرة لأبي الهدى الصيادي بمقياس ولد وعاش وتوفي والف لان سيرته مبثوثة معروفة ولن اضيف لها أي شيء؛ ولكنني سأحاول دراسة الرؤية التاريخية العربية الإسلامية لسيرته في التاريخ العربي الحديث

كانت سيرة ابي الهدى الصيادي التاريخية دائما ما تحاط بالاطار الايجازي الموجز نظرا كونها سيرة تحولات رجل واحد يحاول مؤرخوه من استحسنه منهم ومن انتقدهم تأطيره بالإيجاز.

فيصفه البعض بأنه:

محمد أبو الهدى بن حسن وادي بن علي خزام ولد في خان شيخون ١٨٤٩ – عين نقيباً للأشراف في جسر الشغور، ثم نقيباً لأشراف حلب، و لمع نجمه في عهد السلطان عبد العزيز " عم السلطان عبد الحميد" و قضى ثلاثين عاماً في خدمة الدولة العثمانية يدافع عن السلطان عبد الحميد و يؤكد واجب المسلمين في مؤازرة السلطان – ووصل إلى منصب شيخ مشايخ دار الخلافة و مستشاراً للسلطان عبد الحميد– أهين في آخر حياته عقب الانقلاب على السلطان عبد الحميد ١٩٠٨، و دفن في التكية التي ابتناها في بشكطاش في الأستانة ١٩٠٩ و نقل جثمانه عام ١٩٣٧ إلى حلب و دفن في الزاوية الصيادية إلى جانب قبر أبيه" حالياً دار الإفتاء قرب القصر العدلي[٢].

ومن الملاحظ على هذه السيرة التي اخترتها عرضا انها لا تكاد تؤدي الا التحديد العرضي للرؤية التاريخية فهي تعاني من الايجاز المخل ومن الغريب في رؤية الباحث ان معظم من كتب عن ابي الهدى الصيادي عامله في التاريخ العربي الحديث والمعاصر بهذه الطريقة الايجازية وهو ما لم اجد أحدا سبق اليه والباحث يجد ان مقياس سيرة ابي الهدى الصيادي التاريخية هو انه رجل عاش ومات في اثر البحث عن حلم بالتحول الى الصدر الأعظم في اخريات أيام عبد الحميد الثاني[٣].

وهكذا نجد في سيرته أنها اختلطت بالصورة التي كان يراها به المؤرخون فنجد ان محمد كرد علي يقول فيه: وما كان في الواقع غير رجل وصل إلى ما وصل إليه بمواهبه وجربزته "أي خداعه" و ما كان لنغمة الإصلاح مكان في نفسه، و لا لتوسيد أعمال الدولة للكفاة شأن عنده، بل كان هواه في تكثير عدد أنصاره، و إرضاء المرتزقة الذين تأدبوا في كل زمان أن يعيشوا على عاتق الملة حَلمَةً طفيلية تمتص الدم، و تعرق العظم، و المصلحون أفراد في كل أمة، و أبو الهدى ما ادعى أنه منهم، فهو قد نشأ على حب الطريقة و التغني بالجمال، و الغرام بالخلوات و بقي طول اتصاله بالسلطان لا هم له في الظاهر إلا بث دعواه و إثبات نسبه، سعي لما فطر

عليه، و أخذ من نفسه و لا ينفق الإنسان إلا مما عنده" "١" و بعد أن كثر المشككون في نسبه إلى النبي لجأ إلى فتوى طريفة للجم ألسنة المشككين يقول: " لا ينبغي التفتيش عن أنساب الأشراف، و لا البحث عن صحتها، و يلزم احترام من طعن في نسبه، أكثر ممن لم يطعن في نسبه، يريدون بذلك إذا لم تقم حجة صريحة قاطعة شرعية تقضي بعدم صحة النسب، و ذلك خوفاً من أن يؤذى رسول الله صلى الله عليه و سلم و تكتسب قضية النسب أهمية كبيرة – بمقاييس ذلك العصر – إذا عرفنا الامتيازات السلطانية التي كان السلطان يخص بها هذه العائلات المباركة، كالإعفاء من الجندية و إسباغ الأوسمة و المناصب لهم، إضافة إلى المكانة الدينية و الاجتماعية لهؤلاء الأشراف، و تمييزاً لهم عن بقية رعايا الإمبراطورية من غير الأشراف و ربما الأنجاس؟؟؟ فأبو الهدى يرى أن المشككين في نسبه للرسول، هم لا يسيئون له فقط بل هم يسيئون للرسول؟ وكان الصيادي يصف نفسه بعبارات التشريف والمديح[٤]. و كأن النبي محمد لم يقل " لو فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " و قوله تعالى " إن أكرمكم عند الله أتقاكم "[٥].

وهذا النص يحدد كيف ان الرؤية لدى محمد كرد علي وهو مؤرخ مهتم بالتاريخ العربي الحديث وتاريخ سوريا تاثرت باختزال سيرة ابي الهدى الصيادي ولقد عدّه قسطاكي الحمصي في عداد أدباء حلب ذوي الأثر في القرن التاسع عشر، ووصفه بقوله: كان وافر الحظ، ساحر اللفظ، طلق اللسان، حلو البيان، ثبت الجنان، فإذا أفاض من كلامه ملك أعنّة القلوب، وأسر النواظر فكان كل إنسان منها مسمع مجذوب، وكان بعيد غور الحلم، صادق الفراسة والحلم ؛ وكان عقله فوق علمه، وحفظه وذكاؤه كسرعة فهمه، ونثره ولاسيّما في الإخوانيّات وغيرها من رسائله، خير من شعره، ونظمه المشهور كلّه في المدائح النبويّة[٦].

وهذا النص وإنْ مدحه في سيرته الا انه اختزله في الرؤية التاريخية كذلك وهو ما نجده لدى احمد امين الذي يصفه في رؤيته لسيرته فيقول فيه كان ماهراً ذكياً، وسيم المحيّا، ماضي العزيمة، قادراً على معرفة نفوس الناس، ومن أين تؤتى، فتغلّب على عقل السلطان عبد الحميد، بأحلامه وتفسيراته، والطرق ومشيختها، فربط نسبه بأعلى نسب، فهو قرشي هاشمي علوي، وهو في الطريقة رفاعي له الأتباع الكثيرون، لا يعبأ بالمال يأتيه على كثرته فينفقه ويستدين، لأن عزّ الجاه والسلطة عنده أقوى من عزّ المال، لم يقف عند الدين والصوفيّة، بل مدّ نفوذه إلى الشؤون السياسيّة، والإداريّة، والعسكريّة، يحلم فلا حدّ لحلمه، ويبطش فلا حدّ لبطشه[٧].

ويضيف لذلك الحمصي فيقول: ولمّا هجم الاتحاديّون على قصر السلطان عبد الحميد هجموا في الساعة عينها على قصره، وكان في سريره يعاني مضض الداء الذي أودى به، فلم يقف ذلك في سبيلهم، بل أمروا بنقله على سريره إلى جزيرة الأمراء في (رينكيبو) فظلّ بها بعض أشهر في فراشه حتى وافته منيّته، ونقل إلى الآستانة، ودفن بزاويته، وذكر أنّه وبعد مضي ٣٠ عاماً من وفاته

قامت الحكومة التركية بتوسعات في شوارع المدينة فأَتت على الزاوية بكاملها فأوعزت إلى حفيده السيد تاج الدين بك في حلب فذهب ونقل جثمانه الطاهر إلى حلب ودفنه إلى جانب والده السيد حسن وادي أبو البركات في تكيتهم المشهورة[٨].

ولقد كان كثير من المؤرخين منقسمين فيه كما هو الحال لدى البيطار في تاريخه[٩].

ويمكن رؤية ذلك في بعض صوره في علاقة الصيادي بعبد الرحمن الكواكبي حيث يذكر المؤرخون ان صور العداوة بينهما: كلها أعلنت بعد وفاة الكواكبي، بما في ذلك دفاعه عن نفسه في محكمة بيروت. فمحمد رشيد رضا نوه بالعداوة تلك في رثائه للكواكبي. وابنته عفيفة روت لحفيدي عبد الرحمن، ما قاله والدها للصيادي، بعد وقت طويل من وفاته مسموماً في القاهرة عام ١٩٠٢. وعبد المسيح الانطاكي بدأ ينشر وقائع المحاكمة وغيرها من الوثائق التي زوده بها الكواكبي في جريدة «القاهرة»، بعد عام من رحيله. وكل كتابات الكواكبي المنشورة خلال حياته لم تتضمن كلمة سلبية واحدة ازاء الصيادي. وبالعكس، ثمة آثار له تتضمن كلاماً طيباً ومديحاً بحق الصيادي، اكتفي بالتوقف امام مراجع اربعة منها.

في عدد ٦ ديسمبر (كانون الأول) ١٨٧٧، نشر الكواكبي في جريدته «الشهباء» الخبر التالي: «في يوم السبت الماضي شرّف من الآستانة العلية لحلب جناب الفاضل الاديب نقيب السادة الاشراف فضيلة السيد محمد افندي ابو الهدى».

وعلى ذكر «الشهباء»، فإن الكواكبي لم يتمكن من اصدار اكثر من ١٦ عدداً منها، بسبب تعطيل الوالي لها واعتقال صاحبها. ولم يكن حظ الجريدة الكواكبية الثانية «اعتدال» افضل من شقيقتها، وبقي الكواكبي هدفاً لاستبداد الولاة بعد تعطيل جريدته بصورة نهائية. وقد ذكرنا كيف أنَّ عارف باشا لفق للكواكبي تهمة التعامل مع دولة أجنبية، وكاد ينجح في إعدامه، ولم يمض وقت طويل على ولاية جميل باشا من بعده، حتى بدأ الكواكبي وسائر الحلبيين يترحمون على عارف باشا. ذلك ان هذا الوالي المثقف الذي اتقن الفرنسية، استغل علمه ونفوذ والده نامق باشا في قصر يلدز، الذي كان مستشاراً للسلطان، من أجل جمع المال وممارسة الفساد والاستبداد. وحين توفي جد السياسي الحلبي رشدي الكيخيا، وكان يحتل رأس لائحة أثرياء حلب، حاول الوالي جميل باشا الحصول على جزء من ثروة الفقيد. ولما رفض أولاده، أودعوا السجن، مع محاميهم الكواكبي، اضافة الى العديد من احرار حلب. ومن سجنه، تمكن الكواكبي من ارسال عدة برقيات الى السلطان ووزير الحقانية (العدل) والصدر الاعظم (رئيس الوزراء) والى «صاحب السمو أبو الهدى أفندي»[١٠].

وقال الكواكبي في البرقية المذيلة باسم موكله إنَّ: «ولاية حلب، وهي الوطن العزيز لسعادة ابي الهدى» تعاني منذ سنوات من نير الاستبداد. وأن معظم مواطنيها، وبخاصة نبلائها ووجهائها وكبار موظفيها، يتعرضون «لمضايقات الوالي الكيدية، وباتوا غير آمنين على حياتهم». وطالبت البرقية المودعة في محفوظات الخارجية البريطانية، الصيادي بنقل مأساة حلب الى «أمير المؤمنين» السلطان عبد الحميد.

وفي رسالة له من اسطنبول الى ابنه أسعد في حلب، عام ١٨٩٥، يقول الكواكبي: «اذا رغبتم اعدادية الطبية في استانبول»، فيمكن الاستعانة «بأبي الهدى افندي».(الأعمال الكاملة للكواكبي ص٥٤٢).

ووصل مديح الكواكبي للصيادي ذروته في الرسالة التي نشرتها جريدة «القاهرة الحرة» في ١٣ فبراير (شباط) ١٨٩٦، وذيّلت بتواقيع عدة شخصيات حلبية، في طليعتهم، عبد الرحمن الكواكبي وأخوه مسعود. والرسالة جاءت رداً على ادعاء احدى الصحف المناهضة للصيادي بأن مشايخ حلب واعيانها لم يكتفوا بنفي انتماء الصيادي الى اهل البيت، بل اعتبروه من الكافرين[١١].

وهذا يجعلنا نقيم الصورة التاريخية لابي الهدى الصيادي وفق انقسامات المؤرخين العرب المحدثين في تصوير سيرته على أسس، هي:

- علاقته بمعاصريه
- علاقاته الشامية
- علاقاته بالمجتمع العثماني

وذلك يجعل الصيادي رجلا محددا بعوامل الشخصية التاريخية نفسها إذ يقول المؤرخون:

كان أبو الهدى محسودًا، وكان له أعداء ومزاحمون كثيرون، وحتى بعد مماته هناك كتاب يركز على سلبيات حياته ويتبين ذلك حتى من خلال عنوان الكتاب[١٢]. ولكنه كان يستعمل ذكاءه الخارق في محاربتهم والفوز عليهم، وكان له في ذلك طريقتان: الطريقة الأولى بذل المال؛ كان الرجل يحصل على مئات الألوف من الليرات العثمانية في كل شهر من مخصصات وهدايا ومكافآت وعلامة رضى إلخ، ولكنه كان دائمًا مفلسًا، وكان دائمًا يقترض، وكان دائمًا في حاجة الى المال؛ لأنه كان نهابًا وهابًا لم يقصده أحد في أمر إلا وأعطاه، وهو بذلك يرمي إلى امتلاك قلوب الرجال، وفعلًا كان له جيش من الأنصار والأعوان والجواسيس والمحسوبين، وكان بعض هؤلاء منتشرين في أنحاء الإمبراطورية العثمانية تنفيذًا لخطط أبي الهدى، وكان رجاله بالطبع يعرفون نقط الضعف والخروق التي تظهر في دروع خصوم مولاهم، فيوافونه بها ويعملون ويقولون ما يأمرهم به بلا تردد، فلا يفوز خصم على سيدهم مطلقًا.

وكان أشد مزاحميه الشيخ أحمد ظافر المدني، وهو أيضًا كان متصوفًا، وكان يعيش في مصر تارةً وفي الأستانة طورًا، وكان محبوبًا عند السلطان؛ لأنه فسر له رؤيا وتكهن له بمسألة فاعتبره الخليفة من الأولياء وأهل الكشف.

والطريقة الثانية التي كان يلجأ إليها الشيخ أبو الهدى في توطيد مركزه هي احتفاظه دائمًا وأبدًا بسجلات منظمة ومستوفاة بحوادث المملكة وماجريات الأحوال يومًا فيوم تبعًا «للجورنالات»، فقد كان يحفظ التقارير السرية اليومية التي يوافيه بها أتباعه وجواسيسه، كما كان يدوِّن في سجلاته أخبار المشاهير وحركاتهم وسكناتهم وأقوالهم واجتماعاتهم وماضيهم وحاضرهم وسائر أحوالهم؛ أي أنها أشبه شيء بصحيفة سوابق متسعة، ودائرة معارف للشخصيات البارزة والمتوسطة التي تعيش في كنف عاصمة الخلافة وتحت لواء «خليفة رسول الله»! وكان يستعمل هذه المعلومات للدفاع عن نفسه، فيسرد ما يحتاج إلى سرده مؤيدًا بالتواريخ والأسماء والوقائع وشهادة الشهود[١٣]. وهذا ما يجعل من سيرته التاريخية محددة بعوامل ما كان يراه هو في نفسه وما كان يراه الاخرون فيه.

ومن الملاحظ في سيرة الصيادي علاقات كردية كما في علاقته بالسيد الشيخ عبد الله الاحمدلي الشخصية الكردية البارزة في زمن السلطان عبد الحميد حيث قابل السيد عبد الله باشا الأحمدلي أبا الهدى الصيادي في رحلته للاستانة واجازه بالطريقة الرفاعية وعينه السلطان عبد الحميد قائم مقام لاربيل ونشر الطريقة الرفاعية بها[١٤]. مما يدل في سيرته التاريخية على تنوعه القومي وليس انغلاقه القومي زلكن في الوقت نفسه نجد رؤيا سلبية لدوره في جريدة كوردستان التي صدرت في اواخر القرت التاسع عشر[١٥].

وكان الصيادي يتقن التركية، وقيل إنه كان يتكلم الفرنسية، وكان بحرًا زاخرًا في العربية، وكان ينظم الشعر بسليقته في أي معنى يشاء، وينسبه أحيانًا إلى بعض الأشخاص ليكون الشعر المنتحل دليلًا على صدق روايته، فإذا وصف مثلًا وليمة خيالية ادعى حدوثها في بيت أبيه، جعل على لسان بعض الشعراء أبياتًا من الشعر تصف البيت والكرم وعدد الأضياف الذين طعموا واستظلوا ونعموا ومرحوا في كنف والده، ويصل به الذكاء الخارق والقدرة على الإثبات أن ينظم قصيدة أخرى ويدعي أن فلانًا الشاعر عارض بها الشاعر الأول فلا يبقى عند أحد شك في صدق روايته[١٦].

ونجد ان هنالك من العراقيين من كان يصفه باسنى الصفات[١٧]. بل ومن السوريين من وصفه بأفضل الصفات كما في سيرته لدى احد مؤرخيه الذي يوجزها في: أنه كانت ولادته رحمه الله سنة ست وستين ومائتين وألف للهجرة لثلاثة أيام خلت من شهر رمضان المبارك. في خان شيخون في المعرة التابعة لمحافظ حلب السورية. قرأ القرآن في السابعة من عمره مرتلاً ومجوداً

وأتقن القراءات السبع على يد الشيخ محمود المعري وقرأ النحو على الشيخ حسن الجندي وقرا فقه الإمام الشافعي ثم الإمام أبا حنيفة. كان والده عالماً في حلب الشهباء فاخذ عنه وعرف قيمة العلم، فأكثر من قراءة علوم الأدب واللغة والأصول والحديث والتفسير وعلوم البلاغة والتاريخ والنسب. وطال باعه في التصوف وحفظ ما يقارب مائة ألف بيت شعر عن الإمام الكبير الرواس.

وظائفه:

نال أبو الهدى من المراتب في الدولة ما لم ينله احد، وكانت كلمته مسموعة لدى السلطان العثماني وهو من المقربين إليه. تولى أبو الهدى رحمه الله ولاية خان شيخون في عام /١٢٨٥/ هـ وهو ابن ١٩ عاماً. وأصبح في سنة /١٢٨٧/ هـ نقيباً لأشراف جسر الشغور ثم أصبح قاضياً على هذه البلدة. وفي سنة /١٢٩١/ هـ أصبح نقيباً لأشراف حلب.وبعدها بسنة أصبح عضواً في مجلس المعارف ومجلس التدقيقات الإدارية بحلب مع بقائه نقيباً للأشراف فيها. ثم وجه إليه نقيب أشراف اسطنبول العام مهمة الأشراف على نقابات أشراف بلاد الشام. وفي أواخر سنة /١٢٩٤/هـ وجهت إليه مهمة (باية) الحرمين الشريفين ثم وجهت إليه مهمة (باية) اسطنبول العريقة. وتتالت مناصبه الرفيعة حتى سنة /١٣١٣/هـ حيث قلده السلطان العثماني عبد الحميد مشيخة المشايخ[١٨].

ومن يطالع ثبت مؤلفاته الموجود في كثير من الكتب[١٩] يجد انها تؤطر سيرته الشخصية نفسها. ومنها على سبيل المثال لا الحصر وجلها مطبوعة

أسرار الأسماء الحسنى
آداب المسلمين المأخوذة عن سيد المرسلين
المسكته الأجوبة أشرف السير في خلاصة سيد البشر
أخبار المصافحة أسرار الوجود الإنسانى
آيات العرفان في مولد سيد ولد عدنان
أسرار الأرواح
أسرار القرآن
أسانيد القوم
أسرار سياسة الشريعة
أنساب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
أحاديث أكابر واسط وأسانيد الواسطيين
أحكام الأسماء الخمسة
آية الله العظمى في نشأ المصطفي صلى الله عليه وسلم

أسرار الملاحم
آداب القوم
دين الإسلام الإرشاد العام في علو
أسرار فاتحة الكتاب
الأخلاق المحمدية
أحكام الغرسة
أشرف القواعد في الأصول
الرقائق الرواسية
أزهار الحديقة
الأبحاث الرائقة
أخلاق المسلمين
أحكام التقليد
أسرار سورة الإخلاص
أحكام السياحة
أحكام المدينة
أسرار حزب الجوهرة للإمام أحمد عزالدين الصياد رضي الله عنه
بغية أولي الأفهام في الفرق بين الحال والمقام
خليفة سيد ولد عدنان بهجة الزمان في مآثر
بركة الصلاة على النبي
بارقة العرفان في ذكر آل سيد ولد عدنان
بلوغ المرام في أخبار آل السيد خزام
بهجة الحضرتين في آل الإمام أبى العلمين
برهان الرحمن
بطون الآل الكرام ومشاهير أولياء ديار الشام
التحفة الهدائية في السنن النبوية
تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار
تطبيق حكم الطريقة العلية على أحكام الشريعة النبوية
تأريخ الخلفاء وراثى النبي المصطفى
التأريخ الأوحد للغوث الرفاعي الأمجد

مولانا السيد علي بن خزام تعطير المشام في أخبار
تعطير المحاضر في أخبار الأقطاب الأربعة الأكابر
تراجم أعيان أتباع الإمام الرفاعي
تسلية البال في منافذ الخيال
تراجم الأئمة
تحقيق مسألة الجهلة
لنصرة الدين تعظيم إمام المسلمين
التحفة الجامعة في أحزاب سيدنا الإمام الرفاعي
الثبت الجامع
الثبت الخاص
الجوهر الشفاف في طبقات السادة الأشراف
جواهر العرفان
حضرة الإطلاق في مكارم الأخلاق
في ذكر الشطّاحين والشطح حديقة الفتح
الحقيقة المحمدية في شأن سيد البرية
الحق المبين في إبهات الحاسدين
حديقة المعاني في حقيقة الرحم الإنساني
حديقة الأنس
الحقيقة الباهرة في أسرار الشريعة الطاهرة
الحكم المهدوية
حال دمشق
حكمة التصوّف
حكمة اختلاف المذاهب
حفظ آداب الدين
حكم الفلسفة
حكم الصالحين وغنيمة الصادقين في طريقة الصالحين
حفظ آداب الدين
حكم التساوي الشرعي
حال ساداتنا الخلفاء الأربعة

حكم التوحيد

حكم الحب الصادق

البادية حال

حل مشكلات الأخبار

خلاصة البيان في حكم نوع الإنسان

خواص ذكر الله

خزانة الأمداد في مناقب السجّاد عزالدين أحمد الصياد

ديوان فائدة الهمم من مائدة الكرم

ديوان الدر المنتظم ومختصر براهين الحكم

ديوان الفيض المحمدي والمدد الأحمدي

ديوان الجامع لأشتات درر المعاني

الروض البسيم ديوان

ديوان التبيان الجامع بين الحكمة والبيان

ديوان براهين الحكم

ديوان قرة العين في مدائح أبى العلمين

ديوان روضه العرفان

ديوان مرآة الشهود في مدح سلطان الوجود

ديوان بلبل الأفراح

ديوان بلاغة قريش

ديوان غاية المطلوب

الديانة المحمدية

الدر النضيد في التوحيد

ذخيرة المعاد في ذكر السادة بنى الصياد

ذكر الحبيب

الصادقين في طريقة الصالحين رغبة

روح الحكمة فيما يجب من الأخلاق على هذه الأمة

الروض البسام في أشهر البطون القرشية في الشام

الرواتب الأسبوعية

رياض الأسماع في أحكام الذكر والسماع

راحة الأرواح

راتب الطريقة

رونق حلب

رد السيف الرباني على وجوه الحزب الشيطاني

الرحلة البغدادية

رسالة في التواتر

قال لم تكن الأحاديث كلها متواترة رسالة في جواب من

الرقائق الرواسية

السيرة الأحمدية

سلسلة الإسعاد في تأريخ بنى الصياد

السهم الصائب لكبد من آذى أبو طالب

سلسلة النجاح

سلاسل رجال الخرقة

سر كلمة التوحيد

السيرة الرفاعية

الشرف الباذخ في ترجيح المشايخ

شفاء صدور المؤمنين في هدم قواعد المبتدعين

شفاء الصدور في الفرق بين مرتبتي الخفا والحضور

شفاء القلوب بكلام النبي المحبوب

شوارد الأدب

الشمس اللمّاعة في مفاخر آل رفاعة

الله الرحمن الرحيم الصراط المستقيم في تفسير بسم

صوت الهزار وزيق العذار

الصباح المنير

صوت العندليب

ضوء الشمس في قوله بنى الإسلام على خمس

طريق الصواب في الصلاة على النبي الأواب

طريق السلام

الطريقة الرفاعية

عقائد السادة الحنفية

العقد النضيد في آداب المريد

العناية الربانية في ملخص الطريقة الرفاعية

عقود الجواهر في النسب الصيادي الطاهر

عقود الألماس في المشرب الأحمدي الذي كان عليه الرواس

علم حال في المذهب الحنفي

علم حال في المذهب الشافعي

عجائب الزمان

غاية المدارك في إدارة الممالك

الصادقين في طريقة الصالحين غنيمة

غنيمة الطالبين في سلوك المشايخ العارفين

الغرة الإلهية في الإنتصار للسادة الرفاعية

الفيض المحمدي والمدد الأحمدي

فصول الحكم في التراجم

فرقان المعاني

فرقان القلوب

الفرقان الدامغ بالحق أباطيل البهتان

ورد على لسان الغوث الرفاعي الكبير الفجر المنير فيما

فرحة الأحباب في أخبار الأربعة الأقطاب

الفرائد في العقائد

الفتح الرباني في مناقب الشيخ حسن القطنانى

فصاحة العرب

فضائل العلماء ووجود تقديم العلماء

فضيلة الحكماء

فلسفة التأريخ الأحمدي

فصول الحكماء

القواعد المرعية في أصول الطريقة الرفاعية

قلائد الزبرجد على حكم الغوث أحمد

قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر

القلادة العسجدية

قلادة النحر في شرح حزب البحر

قواعد النظر الموافقة للخبر

قواعد النسابة

الكنز المطلسم في مد يد النبي لولده الغوث الأعظم

عبد القادر الكوكب الزاهر في مناقب الغوث

كشف نقاب الأشكال عن زعمة الجهال في كلمة الخلخال

الكوكب الدري في شرح بيتى القطب السيد محمد برهان آل خزام الصيادي الرفاعي البصري

الكليات الهدائية

الكليات الأحمدية

كشف الغطاء عن أسرار أهل الصفاء.

فهي في اسمائها تبين شخصيته التاريخية كما ارادها هو لا كما قيدها مؤرخوه.

ومؤلفاته في المسرد الاسمي السابق على ما يرى الباحث هي اثبات على ان الرجل كان مؤطر ابطار تاريخية العمل التأليفي في التراجم التاريخية وفق منهج اهم ما يميزه كما توصلنا اليه من استقراء سيرته.

ان البناء التاريخي للشخصية والنسب والمدح والقدح عند الصيادي مرتبط بالتحقيق في السيرة التاريخية نفسها.

الفصل الثاني/ الإطار التاريخي لشخصية أبي الهدى الصيادي:

إن الاطار التاريخي لشخصية ابي الهدى الصيادي في التاريخ العربي الحديث يتمركز وفق ما يرى الباحث بين:

- سيرته الشامية وانتقاله للاستانة
- علاقته الاستشارية بالسلطان عبد الحميد الثاني
- علاقاته الصوفية وخاصة علاقته بالطريقة الرفاعية
- تاريخيته للشخصيات والانساب في مؤلفاته[٢٠].

وهكذا فان من يؤرخ له يرى آثاره في العلاقات التاريخية وفي الاعمار على انها جزء من الاطار الجامع لسيرته التاريخية فمن اثاره الاعمارية:

*عمّر زاوية في خان شيخون ، ليقوم بها الوعظ والإرشاد ، والأذكار والصلوات في سائر الأيام.
*عمّر جامعاً و زاوية وحجرات في كفر دبين من أعمال جسر الشغور بسوريا.
*عمّر زاوية في معرة النعمان ووقفها على السيد محمد آل المحلول الحراكى الحسينى.
*عمّر زاوية في أريحا من أعمال حلب.
*عمّر زاوية آل الصياد في طرابلس الشام.
*عمّر زاوية في سبتين التابعة لطرابلس.
*عمّر زاوية حيش عند مقام جده السيد علي خزام.
*عمّر زاوية السيد رجب في كفر منجا قرب معرة النعمان.
*عمّر زاوية في فدان.
*عمّر زاوية في حلب وجعلها باسم الشيخ محمد افندي الزيتاوي.
*عمّر زاوية الشيخ حسيب افندي في اسطنبول، ووضع فيها مكتبة عامرة بالكتب بشتى العلوم والفنون.
*جدّد تعمير زاويتهم في حلب.
*عمّر في الشهراميني باسطنبول تكية تشتمل على جامع وحجرات جعلها باسم السيد محمد افندى السكوتى.
*أنشأ في محلة اقسراي باسطنبول تكية وجعلها باسم أبى الخير افندي.
*عمّر في بغداد مقام السيد الروّاس ، وألحق به مسجداً ومدرسة دينية.
*قام بتعمير جامع السيد سلطان علي الرفاعي ، وألحق به مدرسة دينية.
* قام بالسعاية عند السلطان عبد الحميد لتعمير مرقد السيد أحمد الرفاعي (رضي الله عنه) فاستجاب له السلطان وعمّر المرقد أحسن تعمير ، وكانت مصاريف العمل من ماله الخاص.
*أفرز من داره باسطنبول مسجد وحجرات للزوار والضيوف.
*جدّد في متكين عمارة مقام السيد أحمد عزالدين الصياد.
*أنشأ زاوية في كركوك وجعل مشيختها للسيد نجيب من آل السيد حمزة بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.
*عمّر زاوية شيخه وابن عمه الأستاذ السيد علي افندى خيرالله[٢١].

ومن ثم نفهم دفاع من دافع عنه فيما قدح به من اختلاقات، فيقول بعض مؤرخيه إنه: أبو الهدى الصيادي رجل علم أولاً ومن الأشراف ثانياً ولو سلمنا بوجود مثالب في هذه الشخصية فنحن مأمورون بالتماس العذر وليس التجريح خصوصاً ما كان مبنياً على ضغائن موروثة عن الأجداد وقد كان من أعظم ذنوبه في عين حساده ومبغضيه دفاعه عن الخلافة العثمانية وسلطانها عبد

الحميد رحمه الله ولا يعيبه كلام الشيخ راغب الطباخ فيه وتقوله عليه مع جلالة علم الطباخ رحمه الله؛ لأن هذا الرجل بحاجة الى دراسة ما كتبه قبل انسحابه وتوبته من الانضمام الى جمعية سورية الفتاة التي ورطه في الانتساب اليها الشيخ الغزي رحمه الله والتي تكونت بغرض الإطاحة بالخلافة العثمانية وتقاطعت في هذا مع رغبات الماسونية كما تقاطعت مع رغبة أتباع الحكم الصفوي في إيران وامتدت هذه العداوة ليدخل فيها عبد الله النديم المصري تلميذ الأفغاني ومحمد عبده في مصر الذي أسرف في نقد وهجاء النقيب الشريف أبو الهدى الصيادي[٢٢].

ومن ثم نفهم هذا الكم من التناقض في فهم شخصية ابي الهدى الصيادي في الاختلاف التاريخي في فهم سيرة ابي الهدى الصيادي[٢٣].

ويبدو أنَّ اعمال الصيادي التاريخية كانت ولا زالت تؤطر في التاريخ العربي الحديث باطار الفهم وسوء الفهم على حد سواء في ذلك كله ومن ثم نفهم كيف يحلل المؤرخون المحدثون سيرته فيقولون انه:

وربما لم يكن غرض أبي الهدى من اتخاذه "الرفاعية" ابتداع طريقة صوفية، بل تكوين جماعة كبيرة مشابهة لعائلة الكيلاني المتواجدة في كل من العراق وسورية، التي كانت تدّعي إنها متحدّرة من عبد القادر الكيلاني (المتوفى سنة ١١٦١ م)، والذي سميت الطريقة القادرية تيمنا به، ليكون مسنودا بهذه الجماعة، التي أضيفت، بالتأكيد، إلى نفوذه مابين الأوساط الحاكمة في العاصمة وأرضت غروره، هذا من جانب. ومن جانب آخر كان السلطان يعترف بوجود هذه الجماعة وأعفاها وكل فروعها من الخدمة العسكرية في سنة ١٨٨٦ م، وهو الامتياز الذي كان قد منحه للكيلانيين في سنة ١٨٨٠[٢٤].

ومن ثم نجد ان مؤرخيه حاولوا جعله داعية عثمانيا فحسب باعتبار انه :من أوائل منشورات أبي الهدى وربما أكثرها أهمية بهذا الخصوص كراسه الموسوم "داعي الرشاد في سبيل الاتحاد والإنقياد"، المطبوع في مطبعة الحكومة في إسطنبول. وهو لا يحمل تاريخا للطبع، ولكن من المحتويات يمكننا الاستدلال إنه كتب في سنة ١٨٨٠م. في هذا الكراس كان أبو الهدى لا يزال يوقع اسمه بتواضع "نقيب حلب" (خلافا لمطبوعاته المتأخرة التي كان يوقعها بغرور). وكما ذكرنا سابقا، فلربما كان قد أمر بكتابته. ومن المحتمل أيضا إنه كان قد تلقى توجيهات معينة أو حتى مساعدة في صياغة حججه، لاسيما إن المحتويات تصبّ في مجرى السياسة الحميدية. على هذا الأساس، وعلى الرغم من إن الكراس كان موقعا من أبي الهدى، فإنه كان يمثل، على الأرجح، وجهة النظر الرسمية. إن الفكرة التي كان أبو الهدى يسعى إلى إيصالها عبر كراسه هذا هي إن الحكم المطلق إنما هو نظام أساسي للحكم في التاريخ الإسلامي، خلافا لوجهة النظر التي تطوّرت

خلال التاريخ الإسلامي اوخلال العصور الإسلامية الوسطى تحت تأثير الممارسات الإيرانية – المغولية[٢٥].

وهذا يرينا كيف أنَّ الصيادي في الاطار التاريخي تعرض لسوء فهم قديم حديث على ما توصل اليه الباحث استنادا لما تقدم وبخاصة في الرؤية التاريخية العربية الإسلامية له في التاريخ الحديث والمعاصر.

الخاتمة:

وبعد فلقد وجدنا في نهاية دراستنا والرؤية التاريخية لشخصية السيد ابي الهدى الصيادي احد كبار مستشاري السلطان عبد الحميد الثاني انه كان ولا يزال رجلا متجاذب الرؤية التاريخية في سيرته واعماله ومؤلفاته وفي تناقض رؤية المؤرخين العرب المحدثين والمعاصرين له.

ومن ثم لا نستطيع الا ان نجعل من سيرته التاريخية سيرة الفهم وسوء الفهم المتناقض وذلك يعود الى رؤية الفترة العثمانية المختلفة من قبل المؤرخين العرب، فمن يعتبر الدولة العثمانية محتلة للبلاد العربية، لا ينظر الى شخصية الصيادي كشخصية ايجابية. أما المؤرخون الذين يعدون مدة النفوذ العثماني على البلاد العربية مدة ايجابية؛ فهؤلاء ينظرون الى نفس الشخصية التي قمنا بدراستها بصورة ايجابية. ولكن بصورة عامة نستطيع القول ان ابو هدى الصيادي الشخصية العربية كان من المؤثرين على القرار في الدولة العثمانية في عهد السلطان عبدالحميد الثاني، وذلك بحكم قربه منه. وهذا يبين لنا ان العرب لم يكونوا تابعين فقط في الدولة العثمانية بل كانوا مؤثرين ايظاً من خلال بعض شخصياتهم. وكذلك يتبين لنا اننا إن لم نفهم دور التصوف في التاريخ العربي الحديث لن نفهم ذلك التاريخ بصورة واضحة.

والله جل جلاله الهادي سواء السبيل.

الهوامش والمصادر :

(١) راجع في ترجمته اوخان محمد علي السلطان عبد الحميد الثاني ط٣ دمشق دار القلم ٢٠٠٨: ١٢٢ وما بعدها

(٢) انظر : حمزة رستناوي، لماذا أبو هدى الصيادي، الحوار المتمدن، العدد: ٢١١٥ – ٢٠٠٧/١١/٣٠.

(٣) سليمان عبد الله، التاريخ العثماني، دار البشير، دمشق، ٢٠٠٦: ١٤٥.

(٤) حسن السماحي، ابو الهدى في عيون معاصريه، دار البشائر، دمشق، ص١٣٩.

(٥) محمد كرد علي المذكرات، الدار القومية دمشق، ٢٠٠٣، مجلد واحد ٤٥٥ وراجع حمزة الرستناوي في تعليقه على النص في دراسته المشار اليها انفا.

(٦) قسطاكي الحمصي ادباء حلب ذوو الأثر في القرن الثالث عشر ط حلب سوريا دار المحافظة ٢٠١١: ٢٣٣

(٧) احمد امين زعماء الإصلاح في العصر الحديث ط الدار المصرية ٢٠٠٠: ١٧٨

(٨) قسطاكي الحمصي (مصدر سبق ذكره) : ٢٣٨

(٩) عبد الرزاق البيطار حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر م ١ : ٧٢

(١٠)جان دييه سر امتداح الكواكبي لأحد رموز الطغيان والفساد، الشرق الأوسط ١٠ حزيران ٢٠٠٦، العدد ١٠٠٢٥.

(١١) نفسه

(١٢) عبدالرحمن بن سليمان الشايع، جناية الصيادي على التاريخ، دمشق، دار البشائر، ١٢٢٧هـ = ٢٠٠٦م، ص ص١– ١٠٠.

(١٣) محمد لطفي جمعة الشيخ أبو الهدى الصيادي مجلة الرابطة العربية
٣ نوفمبر ١٩٣٧: ٢٧

(١٤) جواد كاظم محمد دليل العشائر والقبائل والاسر والبيوتات الرفاعية في العراق ط تجريبية عن مجموعة إدارة الازمة ٢٠١٤: ٣٢٢.

(١٥) ع. الباشا، جريدة (كوردستان).. والصراع مع (ابي الهدى الصيادي)، صوت الآخر مجلة، العدد ٥٢٩، ٢٠١٥/٥/٦، ص١٦.

(١٦) محمد لطفي جمعة (مصدر سبق ذكره) : ٢٨

(١٧) محمد مهدي بهاء الدين الرواس بوارق الحقائق ط الدار العلمية بيروت ١٩٨٨: ٣٢٥ و٣٦٦ ومواضع أخرى كما في فهرست الكتاب

(١٨) سميح محمد تراجم شامية ط ١ دمشق ٢٠٠٨ : ٢٤٤

(١٩) نفسه : ٢٥٠ ومابعدها وفيه ما طبع ولم يطبع منها

(٢٠) احمد محمد كمال، سوريا والعثمانيون، ط١، دمشق، سوريا، دار القلم : ص١٦٣.

(٢١) سميح محمد (مصدر تقدم ذكره) : ٢٤٨ ومابعدها

(٢٢) سميح محمد (مصدر تقدم ذكره) : ٢٥١

(٢٣) راجع حسن سويدان أبو الهدى في اثار معاصريه ط٢ در البشائر دمشق ٢٠٠٨: ١٢٢ر ومابعدها

(٢٤) بطرس أبو مالح السلطان عبد الحميد الثاني والشيخ أبو الهدى الصيادي ترجمة انيس القيسي (مستل مطبوع بلا دار نشر دمشق ٢٠٠٩) : ١١.

(٢٥) نفسه : ٢٣.

Margins and References:

1-Akan Mohammed Ali SultansAltheni translation , 4th floor .Damascus. Dar AlKalm .2008: 122 etc.
2- see: Hamza Rsutinawe, Lamaz Abu Huda ALSudui. ALHWER ALMUTMADEN. Issue's number 2115.30/11/2008.
3-Sulaiman Abu Abdel, Ottoman' s History , ALBseer house .Damascus . 145: 2006.
4- HusanALSmahi ,Abu ALhuda in Euen Msareh , ALbasraha house. Damascus ,193.
5-Muhamood KurdAli ALmzkart, Damascus National house.,2005, Volume 1,455.
6- ALhumasi Kstatai ,Hlaba writers. In Thirteen century. 2011,233.
7- Ahumad Ameen ,Zuma ALslaha in the modern era .Floor ALMsria house 2007:178.
8- Kustaski ALHumasi(this refrences is mentioned before):238.
9-Abed Razik ALbeeter .Hailt ALbsher in third century before B.C.M1:72.
1 0- Jan Deeh . Sar Amtadah ALKukebi Lahda Remoz ALtukeen wAlfasad.Middle East 10 of Jun 2006, issue1 0025.
11- ibid.
12-Abed ALRhaman Ben Suleeman ALSheeha, Jeena ALSaiyadi alla ALTereek. Damascus, ALbasraha house.
13-Mahmod Lutafi Jumaa ALShaik Abu al-Huda al-Sayadi, ALrabata Alarabia Magazine 3th of November 1937:27.
14- Juad Kadam Mohamod , Daleel ALashara w ALkabal w alwsar wAlbeoiutet Rifai in Iraq 322:2014.
15-A.ALbash, Kurdstan Magazine ..ALsarah. with (Abu al-Huda al-Sayadi) issue952,6/5/2015,S16.
16- Mahmod Lutafi Jumaa(ibid).
17-Mahmood Mahadi Baha ALdeen ALrous. Bouarq ALhakaa , Beirut 1988:225,366and other topics as mentioned in the index.
18-Sameeh Mahomed , Taragm Shamia , Floor1 Damascus 2008: 244.
19- ibid:250 .
20- Ahmed Mohamod Kamel , Syria and the Ottoman, Floor 1 Damascus , Syria,Alkalm House,Page:163.
21-Sameeh Mohemod (cf) :284 and after it
22- Sameeh Mohemod (cf) :251 and after it.
23-Review Hasen Sweden Abu ALhuda in Ather Muasheer , Floor 2 ALbasraha house. Damascus 2008:122 and after that.
24-Buters Abu Malha ALsultan Abu al-Huda al-Sayadi , Translation Anees ALkasi(Cited from Damascus press House2009):11.
25-ibid :23.